



لم تنته محنـة الجـوع في بلـدة مضاـيا السـورية التي ظـلت مـحاصرـة أـكثر من سـنة أـشهر من قـبـل النـظام النـصـيري وـمـليـشـيات حـزـب الـلاتـ الرـافـضـي كـما قد يـظـنـ الكـثـيرـ، فـالـمـوـتـ ما زـالـ يـحـصـدـ أـروـاحـ عـدـدـ منـ أـبـنـائـهـ رـغـمـ دـخـولـ بـعـضـ المـسـاعـدـاتـ الـأـمـمـيـةـ الـتـيـ لـاـ تـكـادـ تـكـفـيـ الـأـهـالـيـ إـلـاـ أـيـامـ مـعـدـودـاتـ، وـقـدـ مـرـ مـنـ تـلـكـ الـأـيـامـ أـيـامـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـؤـذـنـ بـعـودـةـ مـأـسـاةـ مـضـاـياـ مـنـ جـدـيدـ.

لم تـكـنـ بـلـدةـ مـضـاـياـ الـوـحـيـدـةـ الـتـيـ مـاـ زـالـ جـوعـ يـفـتـكـ بـأـبـنـائـهـ وـأـطـفـالـهـ بـسـبـبـ الـحـصـارـ الـنـصـيريـ الصـفـويـ الـخـانـقـ عـلـيـهـ، فـهـنـاكـ الـعـدـيدـ مـنـ الـمـدـنـ وـالـبـلـدـاتـ السـوـرـيـةـ الـتـيـ مـرـ عـلـىـ حـصـارـهـاـ مـنـ قـبـلـ نـفـسـ الـعـصـابـةـ الـمـارـقـةـ أـعـوـامـ، دـوـنـ أـنـ يـتـحـركـ الـعـالـمـ لـيـقـافـ الـمـجـرـمـ الـمـعـرـوـفـ الـمـصـرـ عـلـىـ الـاسـتـمـرـارـ فـيـ جـرـائـمـهـ الـإـنـسـانـيـةـ الـتـيـ لـمـ يـشـهـدـ الـتـارـيـخـ أـبـشـعـ مـنـهـاـ وـلـاـ أـفـظـعـ، بـعـدـ أـنـ أـمـنـ لـيـسـ مـنـ الـعـقـوبـةـ وـالـمـحـاسـبـةـ فـحـسـبـ، بـلـ أـمـنـ مـنـ إـزـاحـتـهـ عـنـ مـنـصـبـهـ كـدـكـتـاتـورـ وـسـفـاحـ وـطـاغـيـةـ.

لـمـ يـكـدـ جـوعـ مـضـاـياـ إـلـاـسـانـيـ يـنـدـمـلـ وـإـنـ يـشـكـ مـؤـقـتـ فـقـطـ. حـتـىـ بـدـأـ سـيـلـانـ جـوعـ بـلـدةـ مـعـضـمـيـةـ الشـامـ بـنـفـسـ الـأـسـلـوبـ وـالـطـرـيـقـةـ، حـيـثـ تـوـفـيـ سـتـةـ أـشـخـاصـ خـلـالـ أـسـبـوـعـ فـيـ الـبـلـدـةـ بـسـبـبـ الـحـصـارـ الـذـيـ تـفـرـضـهـ الـعـصـابـةـ الـأـسـدـيـةـ وـالـرـافـضـيـةـ، وـتـجـدـدـ مـنـاشـدـاتـ الـأـهـالـيـ لـضـمـيرـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ وـالـعـالـمـ بـتـقـديـمـ مـسـاعـدـةـ عـاجـلـةـ فـيـ ظـلـ نـفـادـ الـمـوـادـ الـغـذـائـيـةـ وـالـأـدـوـيـةـ مـنـ الـبـلـدـةـ، رـغـمـ يـقـيـنـهـمـ باـشـتـرـاكـ كـثـيرـ مـنـ الـدـوـلـ الـكـبـرـىـ الـتـيـ تـدـيرـ الـمـنـظـمـةـ الـأـمـمـيـةـ فـيـ الـمـؤـامـرـةـ الـدـولـيـةـ عـلـىـ ثـورـتـهـ الـمـبـارـكـةـ الـيـتـيـمـةـ.

الـمـكـتـبـ الـإـلـعـالـمـيـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ يـؤـكـدـ أـنـ كـارـثـةـ إـنـسـانـيـةـ تـطـرـقـ أـبـوـابـ مـعـضـمـيـةـ الشـامـ الـتـيـ تـعـانـيـ مـنـ حـصـارـ جـوعـ الـذـيـ يـهـدـدـ حـيـاةـ 45ـ أـلـفـ مـدـنـيـ جـلـهـمـ مـنـ الـأـطـفـالـ وـالـنـسـاءـ وـالـشـيـوخـ، حـيـثـ تـحـكـمـ الـعـصـابـةـ الـأـسـدـيـةـ سـيـطـرـتـهـاـ عـلـىـ الـمـعـبـرـ الـوـحـيدـ لـلـمـدـيـنـةـ، وـتـمـنـعـ الـدـخـولـ وـالـخـرـوـجـ مـنـ وـإـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، كـمـ تـمـنـعـ إـدـخـالـ أـيـ مـوـادـ إـغـاثـيـةـ، لـتـزـدـادـ الـأـوـضـاعـ إـلـنـسـانـيـةـ الـتـيـ يـعـيـشـهـ الـأـهـالـيـ سـوـءـاـ حـيـثـ تـفـتـقـدـ مـعـظـمـ الـعـوـائـلـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ مـاـ يـسـدـ رـمـقـ أـطـفـالـهـ الـجـيـاعـ.

وـكـمـ حـصـلـ فـيـ مـضـاـياـ الـتـيـ اـنـتـشـرـتـ صـورـ أـجـسـادـ أـطـفـالـهـ وـشـيـوخـهـ الـهـزـيلـةـ الـضـعـيفـةـ بـسـبـبـ وـطـأـةـ جـوعـ بـسـبـبـ الـحـصـارـ

المفروض على أبنائهما... يبدو أن السيناريyo نفسه يتكرراليوم في معضمية الشام، حيث يتسلط الأبراء هناك صرعي الجوع دون أن يلتفت العالم إليهم بإغاثة عاجلة، فضلاً عن أن يبادر إلى حل مشكلتهم الإنسانية بشكل جذري.

وعلى الرغم من توقيع البلدة هدنة مع النظام النصيري قبل أكثر من عام وبرعاية مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، إلا أن ذلك لم يمنع طاغية الشام من نقض الهدنة ومحاجمة المدينة في محاولة لاقتحامها، وبعد أن فشل في ذلك ولم يصل إلى مبتغاه في إجبار السكان على الاستسلام وإخلاء البلدة من أهل السنة أو تسلیم المعارضة للسلاح، فرض على البلدة حصاراً خانقاً انتقاماً من صمودهم وعرقلتهم لمشروع أسياده الراهن الرامي إلى إحداث تغيير ديمغرافي ظاهر المعالم حول عاصمة الأمويين دمشق.

الأمم المتحدة من جهتها لم تتحرك ساكناً حتى الآن، ولعلها تنتظر موت عدد أكبر من الأطفال والضعفاء في البلدة، وتترقب انتشار صورهم المروعة على مواقع التواصل الاجتماعي كما حصل في مأساة مضايا، حتى تبدأ التفكير بالتحرك للمعالجة الوقتية التي لا توقف المحنّة ولا تنهي المأساة.

فمع ارتفاع أصوات الناشطين والعاملين في مجال الإغاثة في البلدة بوجوب الإغاثة العاجلة للبلدة قبل أن يقضي الجوع ونقض الغذاء والدواء على مزيد من الأطفال والأبراء، إلا أن الأمم المتحدة ومبروّعها الخاص إلى سوريا مشغولون على ما يbedo بإنقاذ طاغية الشام وإعادة تأهيل نظامه بمقاييس جنيف 3 وترتيباتها... عن الالتفات إلى استغاثات أهل معضمية الشام لإنقاذهم من الموت جوعاً.

ومع وضوح معالم وأركان الجريمة الإنسانية الكاملة في ممارسات العصابة الأسدية ومرتزقة المليشيات الراهنية التي تحاصر المدنيين وقتلهم جوعاً، حيث أكد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في بيان له أن النظام أرسل تهديدات للسكان يطالهم بإخلاء المدينة وتسلیم الثوار سلاحهم، "إلا سيقوم بعملية إبادة جماعية لهم" ... إلا أن الجريمة تمر أمام سمع وبصر المنظمات الدولية - بل وتستمر - دون حساب أو عقاب أو حتى إيقاف!!

ويتساءل المتابع لهذا المشهد المفجع الذي يتكرر كل يوم في سوريا الجريحة: ماذا بعد هذا التواطؤ الدولي والأممي الفج على أرواح الأطفال والنساء والشيوخ في البلدات السورية المحاصرة؟! وهل ستبقى الدول الداعمة لثورة الياسمين مكتوفة الأيدي أمام استمرار هذه المأساة الإنسانية؟! وهل يمكن أن تجلس المعارضة السورية للتفاوض مع النظام النصيري بعد أيام في الوقت الذي يفتاك حصاره الخانق بأبنائهما في معضمية الشام ومضايا والغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي وو....؟!

المسلم

المصادر: